الكاتب: أ/ **نبيل شريخي**
المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبّار – قسنطينة

عنوان المقال: **الحج في مجتمع المغرب الأوسط، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14و15م)، بين مشقّة الرحلة، والشوق إلى المقصد**

البريد الالكتروني: charikhin@yahoo.com

تاريخ الارسال: 13/02/2020 **تاريخ القبول:** 11/03/2020 **تاريخ النشر:** 2020/03/31

الحج في مجتمع المغرب الأوسط، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14و15م)، بين مشقّة الرحلة، والشوق إلى المقصد

الملخص بالعربية: يعتبر الحج ركنا من أركان الإسلام الخمسة التي يسعى المسلم لأدائها، ما جعل أفراد مجتمع المغرب الأوسط على غرار جموع المسلمين يتوجّهون إلى زيارة الحرمين الشريفين، ويسعون في سبيل ذلك إلى توفير ما تحتاجه هذه الرحلة من مال واستطاعة، وتحمّل المشاق التي تعترضهم؛ ونحاول من خلال هذه المساهمة التعرّف على قيمة الحج عند أفراد مجتمع المغرب الأوسط، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م)، وكيف كان يتم الاستعداد له؟ وما هي الظروف التي ميّزت رحلة الحج؟ و ما هي مختلف العلاقات التي أقامها حجيج المغرب الأوسط أثناء أدائهم لركن الحج؟

كلمات مفتاحية:

Abstract : The pilgrimage is one of the five pillars of Islam that the Muslim seeks to perform, which made the members of the community of the Middle Maghreb like the masses of Muslims go to visit the two holy mosques, and seek to do so to provide the needs of this journey of money and ability, and bear the hardships they face; This contribution is to recognize the value of pilgrimage among the members of the Middle Maghreb community during the 8th and 9th Hijri centuries (14 and 15 AD), and how was it prepared? What were the circumstances that characterized the pilgrimage? What are the different relations that Hajjij Al-Moustah established during their pilgrimage?

حرص المغاربة على آداء الحج باعتباره الركن الخامس من أركان الإسلام، كما تشوّقت نفوسهم إلى زيارة مهد الرسالة التي دخلت ديارهم، وقد عبّر عن تلك الرغبة المؤرّخ ابن صعد التلمساني(ت901هـ/1496م)، واعتبرها علامة من علامات حبّ الله تعالى، وحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم[1]، كما نلمس تلك الرغبة من سؤال أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين(476-537هـ/1083-1143م) إلى القاضي أبي الوليد بن رشد الحفيد(ت595هـ/1198م)، عن الأفضل لأهل الأندلس، الحج أم الجهاد؟[2]

وكان خروج أفراد من أسر المغرب الأوسط إلى الحج، وتكرار بعضهم لهذه الشعيرة الدينية عدّة مرّات[3]، مع تحمّل الكثير من المشاق، ومصاعب الطريق، وبُعد المسافة، يعكس من جهته ذلك الشوق الكبير إلى البقاع المقدّسة؛ فقد حجّ ابن مرزوق الجد (ت681هـ/1282م) مرّتين[4]، كما ذكر ابن قنفذ القسنطيني(ت810هـ/ 1407م) أنّ أحد أعلام مدينته، قام بالحج ثمانية عشر مرّة[5]، وعزم الشيخ إبراهيم التازي(ت866هـ/ 1462م) معاودة الحج، والإقامة في الحرمين نهائيا[6]، وكانت أمنية البعض أن يموت أثناء حجه، ويدفن في الحرمين[7]، أو ببيت المقدس[8].

وزيادة عن كون الحج ركنا أساسيا من الدين؛ فقد كانت الرحلة إليه، عن طريق البر أو البحر، مناسبة اجتماعية، ومظاهرة ثقافية، وسوقا اقتصادية، وعنصرا مهمّا في حركة النّاس وتنقّلهم[9]، وكان مسير الحجاج المغاربة إلى بيت الله الحرام، يتم عن طريق القوافل[10]، أو ما عرف بـ"ركب الحج"[11]؛ وتتكوّن القافلة للحج من أعداد كبيرة، ويتولى أشخاص إعدادها وتشكيلها، لتكون جاهزة للانطلاق، وأخذ الاستعدادات المطلوبة لذلك، مثل التزوّد بالمراكب كالإبل والخيل، وتوفير الماء والطعام، والمواد الضرورية، كالخيام والأمتعة المختلفة[12].

ويلتحق حجّاج البلد بهذه القافلة، بعد الاتفاق وتحديد مكان الاجتماع، ويسير فيها أيضا الحجّاج من خارج مناطقهم[13]؛ و أكّد ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ/ 1379م) ذلك بقوله "...سافر الركب الذي كنّا معهم من مكة إلى مصر، وكانوا من خيار أصحابنا المصريين، وأهل الإسكندرية، والمغاربة"[14]، إلاّ أنّ الحاج كان يحرص على التماس رفقائه في السفر[15]، والذين كان يفضل أن يكونوا من أهل بلده، أو من المغاربة عموما[16].

ويلتزم صاحب الحملة بتوصيل الحاج إمّا ذهابا أو إيابا، أو كليهما معا، وقد تدفع الأجرة مقدّما، أو تؤجّل إلى ما بعد العودة إلى البلد، كما كانت هناك القوافل الرئيسية أو الأميرية؛ والتي يقودها الأمراء أو الحكّام، أو من ينوبهم من القادة، للوصول إلى الأماكن المقدّسة، وتتوفر

في هذه الأخيرة العناصر الضرورية والمستلزمات الكاملة، كوجود الجنود، والأطباء، والأدلاء، والخدم، وتوافر الدواب، والماء، وهي أكبر حجما، وتنظيما، وأكثر أمنا من القوافل الأخرى[17].

وكانت ركاب الحج المغربية تنطلق منذ أواسط الدولة الموحّدية، بمبادرة من بعض الصلحاء، قبل أن يبادر المرينيون بالإشراف على تنظيم وتوجيه ركب الحج، على عهد السلطان يوسف بن يعقوب، أيام كان محاصرا تلمسان سنة 703هـ/ 1304م[18]، وصار ذلك من مآثر السلطان أبي الحسن "...فكان يجهز الركوبات دائما من المغرب...[و] يعيّن في كلّ سنة ركبا متوجّها"[19].

وحرصت الدول على إظهار قوتها من خلال الإشراف على ركب الحج، وقام بعض السلاطين والأمراء على مرافقة قوافلهم، والإشراف عليها بأنفسهم، أو خط مصاحف وإرسالها إلى المساجد الثلاثة[20]، ولم تمدنا المصادر التاريخية، ولا المادة النوازلية بأرقام محدّدة، عن عدد الحجاج الذين كانوا يتوجّهون سنويا من أجل الحج، سواء في الركب السلطاني، أو القوافل الأخرى، لكن المؤكّد فيها أنّها كانت بأعداد كبيرة؛ فقد وصف أحدها بأنه "ركب عظيم"[21].

وذكر الفقيه أبو محمّد عبد النور العمراني(توفي بعد750هـ/1349م) أنّ ركب السلطان أبي عنان(749-759هـ/1348-1357م) "...استفاض في آلاف كثيرة تزيد عن العشرين ألفا من رجال وخيل"[22]، كما ذكر الحجاج المتفرّدين، المتوجّهين بصفة فردية للحج، دون أن يكونوا مع تلك الركاب[23]، ومن جهته وصف ابن مرزوق الخطيب ركب الحج من تلمسان عام 733هـ/1333م، بأنّه كان مكوّنا من "...ثلاثمائة مسكن ما بين خباء وقيطون، وفي كلّ قيطون وخباء جماعة، ما عدا ما انضم إليهم بعد خروجهم، فكان ما يقرب من مائتي فارس وثمانين، وجماعة من الرماة"[24].

وكانت الرحلة إلى الحج تعرف مرحلتين برية وبحرية؛ ينطلق فيها الركب من بلاد المغرب، ليصل إلى صحراء برقة، وطرابلس، والإسكندرية، فالقاهرة[25]، مرورا بتلمسان[26] وبجاية، وقسنطينة[27]، وبونة[28]، وتونس[29]، ليكون السفر بحرا من مصر إلى جدّة، في مراكب تحجز الأماكن فيها مسبقا[30]، كما تجدر الإشارة إلى أنّ الحجّاج المغاربة لجأوا إلى استعمال الطريق البحري؛ فالرحّالة محمّد بن جبير الأندلسي (ت614هـ/ 1217م)، ومن معه من الحجّاج المسلمين، توجّهوا إلى الديار المقدّسة، وعادوا منها إلى بلادهم على متن سفينة، أو بالأحرى سفن تابعة للغرب المسيحي؛ فقد أبحروا على متن مراكب جنوية، من سبتة إلى الإسكندرية، ومن عكة إلى سيناء، فقرطاجنة[31].

إنّ استعمال الحجّاج المسلمين لمراكب نصرانية، سببه وضع الأسطول البحري لدول المغرب، والذي كان عاجزا عن القيام بهذا الدور، وهي مسألة أثارت جدلا خصبا بين العلماء، ورفعت في شأنها أسئلة كثيرة[32]، لخّصتها العبارة التي جاءت في سؤال إلى الفقيه ابن رشد(ت520هـ/1126م)، "...وجرت العادة عندنا بالسفر في البحر في مراكب النصارى، ويكرونها للمسلمين من إفريقية إلى الإسكندرية، إلى ناحية بلاد المغرب"[33].

ويجب التأكيد من جهة أخرى، على أنّ إقبال حجّاج الغرب الإسلامي على استعمال الطريق البحري، بدأ بعد اختلال الأمن في الطرق البرّية التقليدية[34]، ما جعل النّاس يسألون "...عن سقوط فرض الحج في هذا الزمان"[35]؛ فبينما أرجعه أبو عبد الله محمّد المازري(ت536هـ/1141م) إلى الظروف التي يتنبؤها الحاج في طريقه[36]، فإنّ الفقيه عبد النور محمّد العمراني(توفي بعد750هـ/1349م) أفتى بأنّ "...فريضة الحج ساقطة عن أهل هذا الأفق منذ زمان، فكيف اليوم بما استفاض وشاع من غلبة خوف الطريق من بلد رياح إلى أقصى إفريقية..."[37]

وكانت الظروف التي يعيشها الحاج - أثناء رحلته- صعبة جدا؛ فطريق المسافرين لم يكن آمنا على عمومه[38]، وتتضاعف فيه أعمال الإغارة والنهب ضد قوافل الحجيج، لعلم قطاع الطرق على ما كانت تحمله من أموال وزاد ومتاع، فكانت هجمات اللّصوص أكبر خطر يتهدّد المسافرين برا[39]، وهذا ما دفع الحجيج سنة 796هـ/1394م، بأن يشتكوا إلى الإمام ابن عرفة(ت803هـ/1401م) بما تقوم به القبائل العربية من نهب وسلب لهم[40]، ما أدخل الخوف في نفوس الحجّاج[41]، واضطرهم إلى دفع المغارم، مقابل المرور بأمان من تلك المسالك[42]، كما لم يخل السفر عن طريق البحر، من أخطار تهدّدت الحجيج؛ كخطر اجتياح البحر، وغرق المراكب، وموت من عليها[43]، وقد صرّحت إحدى النوازل، عن غرق سفينة حجّاج مغاربة قرب الإسكندرية عام 779هـ/1377م[44].

وزيادة على المشاكل العويصة التي واجهت الحجيج في تحضيرهم لرحلتهم؛ والمتمثّلة في تنظيم القوافل، أو المشكل المالي، الذي يجعل الحاج في حاجة إلى العائلة أو الأصدقاء من أجل تمويل رحلته، وهو ما قد يضطر لجمعه لعدّة سنوات، فإنّه كثيرا ما كان المبلغ المالي قليلا جدّا، مقارنة مع الأفق الجغرافي للرحلة ومسافتها الطويلة، فكان ذلك يدفع الحاج إلى التوقف في مختلف مدن شمال إفريقيا، من أجل ربح نقود إضافية لإتمام رحلته، فمارس عدد من الحجيج المغاربة بمجرّد وصولهم إلى الحجاز، بعض الأعمال قصد توفير ما يلزمهم من مال[45]،

كما كانوا يحملون عند عودتهم سلعا "...من العقيق والعلك والفلفل والعود والمسك"[46]، لبيعها، وتغطية نفقات ما تبقى من الرحلة.

ورغم ما حمله حجّاج المغرب الأوسط من زاد ومؤونة[47]؛ كالطعام المعروف بـ"الفداوش"، و"المحمّصة"[48]، فإنّهم كثيرا ما نقص غذاؤهم وماؤهم، وهو الأمر الذي تناقلته الكثير من روايات الحجيج، خاصّة عند مرور القوافل بالصحاري، وكان بقاؤهم أياما دون أكل أو شرب، يضطرهم إلى تأجير دليل من أبناء المنطقة، ليدلهم على آبار ومنابع الماء[49]. ونظرا لطول الرحلة[50] وظروفها - التي ذكرنا بعضها سابقا- فقد لحقت الحجيج مشاق كثيرة أثناءها، وتسبّبت في مرض الكثير منهم بأمراض متنوّعة؛ كالحمّى، وأدّى تعب الطريق، وضيق الخيم في الركب أحيانا، والزحام أثناء تأدية المناسك[51]، إلى هلاك عدد من الحجّاج؛ فقد مات بعضهم في الطريق[52]، وآخرون في الحجاز، ودفنوا هناك[53].

وكثيرا ما كان الحجيج يتركون أسرهم وعائلاتهم دون نفقة، و دفع الحرص على توفير مال الرحلة، بالكثير من الحجاج إلى إهمال نسائهم وأبنائهم[54]، وهو ما كان سببا للشكوى بالزوج من ذلك؛ والذي نقلته إحدى النوازل[55]، كما كانت للرحلة آثار اجتماعية وخيمة، كان أبرزها انقطاع الحاج عن أسرته، ما يجعله يعاني من قلق وحيرة كبيرين على أفرادها[56]، فكثيرا ما يموت أحدهم، ولم يعلم الحاج بذلك، بسبب طول الرحلة ومسافتها[57].

إنّ ما اعتاد المغاربة من إقامته كاحتفال بركن الحج، قبل ذهاب الحاج، بالاستعداد، وتجهيز الثياب البيض، وعقد جلسات الحناء، ثمّ استقبال مواكب الحجّاج عند عودتهم بالأناشيد والأفراح[58]، يؤكّد لنا ذلك الوضع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه أفراد المجتمع، أثناء أداء بعضهم لهذه الفريضة، وعودتهم سالمين من تلك الرحلة الطويلة، الشاقة، غير الآمنة المسلك، فكان جديرا بأن يستقبل بمثل هذه الطريقة، لكن – في المقابل - ورغم تلك الحفاوة، وذلك الحب لأداء الحج وتكراره عدّة مرّات، فقد كان البعض يكتم أمر حجّه عن أفراد المجتمع[59]، والذي لعلّه يكون لطرد الرياء على هذا العمل.

وعلى الرغم من تلك المشاق والصعوبات، فقد كانت للرحلة إلى الحج فوائد جمّة[60]؛ فهي فرصة لطلب العلم، ولقاء العلماء؛ فكثيرا ما جلس الحجّاج للتعلّم[61]، وقام العلماء منهم بالتعليم أثناء حجّهم، كما فعل إبراهيم التازي بتدريسه بالحرم الشريف[62]، وأمَّ بعضهم النّاس[63]، وإلى جانب ذلك نسجت علاقات اجتماعية مع أفراد من مجتمعات أخرى؛

فشاركوهم أكلهم، وعاداتهم، وتقاليدهم[64]، وسمحت تلك الرحلة للكثيرين، بالتنقل وزيارة مختلف الأماكن[65]، والتي كانت من أكبر الأمنيات عند البعض، كزيارة بيت المقدس[66].

ممّا سبق تبيّن لنا تلك المنزلة التي كان يحظى بها الحج في نفوس سكان بلاد المغرب الأوسط، في أواخر الفترة الوسيطية، ولم تمنعهم مختلف العوائق والصعوبات؛ كقلّة المال، وغياب الأمن في الطرق، وعدم توفّر ما ينقلهم، إلى أن يتشوّقوا لإتمام أحد أركان الدين الإسلامي، وهو الحرص والمنزلة نفسها التي ما زال يحملها أفراد المجتمع لهذا الركن في وقتنا الحاضر.

الهوامش

(1)- فمن "...سكن قلبه حبّ الله تعالى، وحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، تاقت نفسه لهذه الأماكن المشرّفة، والمشاهد المعظمة؛ لأنّ الطواف ببيت الله الحرام، والصلاة فيه من أعظم القربات، كما أنّ الوقوف بعرفة من أحسن الطاعات، وأمّا زيارة قبره صلى الله عليه وسلّم فهي من سنن الإسلام، وشرائع الدين". انظر:
- محمّد بن صعد الأنصاري: **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، ط01، المؤسسة الوطنية للطبع والإشهار، الجزائر، 2004م، ص69، 70.

(2)- أبو العبّاس أحمد الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المُغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف: محمّد حجّي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية، 1401هـ، 1981م، 432/1، 433.

(3)- أبو عبد الله محمّد بن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، دراسة وتحقيق: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1429ه/2008م، ص147.

(4)- **نفسه**: ص178.

(5)- وهو المعروف بأبي العباس أحمد بن يوسف، انظر: - أبو العبّاس أحمد بن قنفذ: **أنس الفقير وعزّ الحقير**، نشر وتصحيح : محمّد الفاسي، أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المملكة المغربية، 1965م، ص61.

(6)- ابن صعد: **المصدر السابق**، ص145.

(7)- ابن مرزوق: **المصدر السابق**، ص253.

(8)- **نفسه**: ص292.

(9)- حبيبة وداعة الحسناوي: **"الحج و أثره في دعم الصلات العربية- الإفريقية، ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان حتى القرن الثامن"**، ضمن: أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تنظيم كلية الآداب تطوان- المغرب- وكلية الدعوة الإسلامية طرابلس- ليبيا- ، أيام

12ـ14ماي 1998م، مراجعة وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرّامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ليبيا، ط01، 1999، ص83.

(10)- يرد معنى القافلة في المصادر اللغوية، بأنه ابتداء السفر والرجوع منه، أي الذهاب والإياب، فالقفول هو الرجوع من السفر، واشتق اسم القافلة من ذلك، لأنهم يقفلون تفاؤلا بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته، والقافلة هي الرفقة. انظر:

- مجد الدين محمّد الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسي، ط08، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426ه/2005م، ص1049. وانظر أيضا:

- أبو الفضل جمال الدين بن منظور: **لسان العرب**، ط01، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، 560/11.

(11)- ابن مرزوق: **المصدر السابق**، ص ص178-197- 250- 294.

(12)- رشيد بن محمّد بن عساكر: **قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جد الأسرة السعودية وشيخ الدرعية سنة 981ه/1573م**، درّة تاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1426ه/2005م، ص15، 16.

(13)- **نفسه**: ص16.

(14)- ابن مرزوق: **المصدر السابق**، ص250.

(15)- أبو زكرياء يحي المازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تحقيق: مختار حسّاني، مراجعة: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، 13/2، 14.

(16)- وهو ما ذكره لوالده بقوله "...لا أجد أولى بالإنسان من صنفه وأهل بلده، وغدا يسافر المغاربة، وهم من بلدنا...معهما أسافر، وهما أولى لي...". انظر: - ابن مرزوق: **المصدر السابق**، ص250.

(17)- رشيد بن محمّد بن عساكر: **المرجع السابق**، ص ص20، 22.

(18)- عبد الرحمان المودن: **البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل إيناون والمخزن بين ق16و19م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات(25)، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1995م، ص118.

(19)- أبو عبد الله محمّد بن مرزوق: **المسند الصحيح الحسن في مآثرومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم : محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص385.

(20)- **نفسه**: ص385.

(21)- ابن صعد: **المصدر السابق**، ص194.

(22)- الونشريسي: **المصدر السابق**، 441/1.

(23)- **نفسه**: 442/1.

(24)- ابن مرزوق: **المناقب**، ص198.

(25)- **نفسه**: ص ص253، 255، ص303، 304.

(26)- هذا بالنسبة لمراكب المغرب الأقصى، وكانت هناك مراكب تخرج من تلمسان. انظر: - **نفسه**، ص198.

(27)- **نفسه**: ص301، 302.

(28)- ابن صعد: **المصدر السابق**، ص194.

(29)- ابن مرزوق: **المناقب**، ص302.

(30)- ابن صعد: **المصدر السابق**، ص139، 140.

(31)- محمّد الأمين البزاز: **"حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي تأملات في رحلة ابن جبير"**، ضمن : **"الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى"**، تنسيق: محمّد حمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 48، 1995م، ص83.

(32)- جاء السؤال"...هل يسوغ ركوب البحر، والغالب عليه الغرور والخوف من الروم، وتضاربت حوله أراء العلماء، فهناك من أفتى بالكراهة، وأفتى بذلك القباب أحد قضاة فاس، وابن إدريس أحد فقهاء بجاية، وهناك من أفتى بجواز الركوب إذا كان الحاكم المسلم قويا يخاف النصارى منه، إذا غدروا أو أساؤوا العشرة"، انظر: - الونشريسي: **المصدر السابق**، 436/1.

(33)- **نفسه**: 436/1.

(34)- محمّد الأمين البزاز: **"حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي..."**، ص83.

(35)- سئل عن هذه المسألة الفقيه ابن رشد، فأجاب بسقوط الحج "في زماننا هذا عن الأندلس لعدم الاستطاعة، وهي القدرة على الوصول مع الأمن على النفس والمال، كما أجاب أبو بكر الطرطوشي "بأنه حرام على أهل المغرب، فمن خاطر وحج، فقد سقط فرضه، ولكنه آثم بما ارتكب من الغرر". انظر: - الونشريسي: **المصدر السابق**، 432/1، 433/1.

(36)- أجاب بالقول أنّ "هذا السؤال لا يخفى جوابه، ولا يمكن لمحصّل أن يطلق القول فيه، ولكن الذي لا يخفى أنّ الحاج متى وجد السبيل، ولم يخف نفسه وماله، أن يفتن في دينه، وأن يقع في منكرات، أو إسقاط واجبات من صلوات أو غيرها، فإنه لا يسقط وجوب عنه...".

انظر: - **نفسه**: 433/1، 434.

(37)- **نفسه**: 441/1.

(38)- ابن قنفذ: **المصدر السابق**، ص26.

(39) – Manuala Marin: « **Le pèlerinage des saints** », mélanges Halima Ferhat, Association Marocaine pour la recherche historique , Institut études Africaines, Université Mohammed 5, Souissi, Rabat, 2005, p.13.

(40)- انظر: - المازوني: **المصدر السابق**، 368/4. وأيضا: - الونشريسي: **المصدر السابق**، 435/2، 438، 153/6، 156.

(41)- ابن مرزوق: **المناقب**، ص251.

(42)- **نفسه**: ص254.

(43) – Manuala Marin: « **Le pèlerinage des saints** », p.12.

(44)- الونشريسي: **المصدر السابق**، 490/4.

(45) - Manuala Marin: « **Le pèlerinage des saints** », pp.10,12.

(46)- ابن مرزوق: **المناقب**، ص254.

(47)- **نفسه**: 236.

(48)- **نفسه**: ص197.

(49) - Manuala Marin: « **Le pèlerinage des saints** », pp.13,14.

(50)- كانت الرحلة تدوم لأشهر؛ فقد ذكر ابن مرزوق مثلا خروجهم من تلمسان أوّل محرّم، ووصولهم إلى القاهرة في جمادى الآخرة، كما كانت تدوم أياما إن لم تتخللها توقفات طويلة في الطريق، وتصل في هذه الحالة إلى اثني عشر يوما. انظر: - ابن مرزوق: **المناقب**، ص ص 198-252.

(51)- **نفسه**: ص226، 227، ص ص231، 233، ص 249، ص251.

(52)- **نفسه**: ص300، 301. انظر أيضا:

- Manuala Marin: « **Le pèlerinage des saints** », p.15.

(53)- **نفسه**: 271، 272.

(54) - Manuala Marin: « **Le pèlerinage des saints** », p.17.

(55)- الونشريسي: **المعيار**، 147/5.

(56)- ابن مرزوق: **المناقب**، ص249.

(57) - Manuala Marin: « **Le pèlerinage des saints** », p.16.

(58)- عبّاس الجراري: **"الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية"**، ضمن: "العادات والتقاليد في المجتمع المغربي"، ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية، مراكش، 26 شوال1428هـ/07 نوفمبر2007م، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008م، ص59.

(59)- ابن صعد: **المصدر السابق**، ص118.

(60)- أفرد ابن صعد جزءا في كتابه، لتبيان فضل الحج، انظر: - ابن صعد: **نفسه**، ص ص70، 78.

(61)- ابن مرزوق: **المناقب**، ص ص198-208. وأيضا: - ابن صعد: **نفسه**، ص ص42- 140-141- 193.

(62)ا- نظر: - ابن صعد: **نفسه**، ص138.

(63)- **نفسه**: ص138.

(64)- ذكر ابن مرزوق جانبا من العلاقات الاجتماعية أثناء إقامته هو ووالده بالقاهرة، والتي طال مكثهم فيها لسنتين ونصف، وحول بعض الجوانب من هذه العلاقات، ومخالطة أهل المدن التي يجتازها الحجيج، انظر:

- ابن مرزوق: **المناقب**، ص198، ص ص231، 233.

(65)- انظر بعض الأمكنة التي زارها حجيج المغرب الأوسط، ووصفهم لما حدث لهم فيها، أو وصفها:

- **نفسه**: ص ص231، 233، ص ص253، 255، ص301، 302.

- **ابن صعد**: المصدر السابق، ص194.

(66)- كانت من أمنيات حجاج المغرب الأوسط، زيارة بيت المقدس، وهذا ما ذكره ابن مرزوق على خالته أم الفتح، التي سألت الله عزوجل أن تموت في بيت المقدس، فماتت هناك سنة 724هـ/1324م، ودفنت هناك. انظر:

- ابن مرزوق: **المناقب**، ص292. وأيضا: - ابن صعد: **نفسه**، ص43.

قائمة المصادر والمراجع:

01/ المصادر:

- ابن صعد محمّد الأنصاري: **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، ط01، المؤسسة الوطنية للطبع والإشهار، الجزائر، 2004م.
- ابن عساكر رشيد بن محمّد: **قو افل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جد الأسرة السعودية وشيخ الدرعية سنة 981هـ/1573م**، درّة تاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ/2005م.
- ابن قنفذ أبو العبّاس أحمد: **أُنس الفقيروعزّ الحقير**، نشر وتصحيح : محمّد الفاسي، أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المملكة المغربية، 1965م.
- ابن مرزوق أبو عبد الله محمّد: **المناقب المرزوقية**، دراسة وتحقيق: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1429هـ/2008م.
- ـــــــــــــــــ: **المُسند الصحيح الحسن في مآثرومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم : محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، ط01، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).
- الفيروز أبادي مجد الدين محمّد: **القاموس المحيط**، تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسي، ط08، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
- المازوني أبو زكرياء يحي: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تحقيق: مختار حسّاني، مراجعة: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- الونشريسي أبو العبّاس أحمد: **المعيار المعرب والجامع المُغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف: محمّد حجّي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية، 1401هـ، 1981م.

02/ المراجع:

أ – باللّغة العربية:

- البزّاز محمّد الأمين: **"حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي تأملات في رحلة ابن جبير"، ضمن : "الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى"**، تنسيق: محمّد حمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 48، 1995م.

- الجراري عبّاس: **"الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية"**، ضمن: "العادات والتقاليد في المجتمع المغربي"، ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية، مراكش، 26 شوال1428هـ/07 نوفمبر2007م، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008م.

- الحسناوي حبيبة وداعة: **"الحج و أثره في دعم الصلات العربية- الإفريقية، ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان حتى القرن الثامن"**، ضمن: أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تنظيم كلية الآداب تطوان- المغرب- وكلية الدعوة الإسلامية طرابلس- ليبيا- ، أيام 12ـ14ماي 1998م، مراجعة وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرّامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ليبيا، ط01، 1999.

- المودن عبد الرحمان: **البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل إيناون والمخزن بين ق16و19م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات(25)، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1995م.

ب – باللّغة الفرنسية:

– Manuala Marin: « **Le pèlerinage des saints** », mélanges Halima Ferhat, Association Marocaine pour la recherche historique , Institut études Africaines, Université Mohammed 5, Souissi, Rabat, 2005.